شيخ الشهداء؛ الإمام الخالصي الكبير

شيخ الشهداء؛ الإمام الخالصي الكبير

المجاهد الشيخ محمدمهدي بن الشيخ محمّد حسين

بن الشيخ عزيز الخالصي (طاب ثراه)

1276 - 1343هـ / 1860 - 1925م

- حياته العلمية:

1. ولد (قدس) في التاسع من شهر ذي الحجة 1276هـ في مدينة الكاظمية المقدسة، ودرس مقدمات العلوم الدينية في موطنه، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف مع والده، فواصل الدراسة فيها، ثمّ غادرها إلى سامراء بعد وفاة أُستاذه الشيخ محمّد حسين الكاظمي.

2. نبغ في الفقه والاصول والفروع، وتصدى لشؤون السياسة والرياسة، ويُعد من ابرز علماء الكاظمية المقدسة خاصة والعراق عامة، وألمع الشخصيات في عصره، وأثبتهم عزيمة ومراساً للجهاد، وأزهدهم في زخارف الدنيا.

3. تميّز بعمق فقاهته ودقّته في استنباط الأحكام الشرعية، فجاءت فتاواه ورسالته العملية (الشريعة السمحاء) بيّنة وخالية من «الإحتياط» للمقلّدين.

4. كان قوياً في مقاومته للعقائد المستشرية في الامة، والتي يراها خلافاً للعقيدة الصحيحة، والمغايرة لما جاء في القرآن والسنة وثبت في روايات أهل البيت(ع).

- أساتذته:

تتلمذ على يد كبار الفقهاء واشهرهم:

والده الشيخ محمد حسين الخالصي، الشيخ عباس بن محمد حسين الجصّاني، الشيخ محمد حسين الكاظمي، الميرزا حبيب ا الرشتي الجيلاني، الشيخ محمّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند، الميرزا المجدّد محمّد حسن الشيرازي المعروف بالشيرازي الكبير.

- تلامذته:

تتلمذ على يده كبار العلماء وابرزهم:

السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، السيّد صادق السيد باقر الهندي، الشيخ محمّد التبريزي، السيد احمد القزويني, نجله الشيخ محمد الخالصي, الشيخ مهدي المرياتي, السيد ابو القاسم الخوئي، الشيخ كاظم الساعدي, الشيخ حسين القديحي, الشيخ اسد ا الخالصي, السيد حسن ابو الورد, والشيخ عباس ال أسعد, والشيخ عبد الحسين البغدادي, الشيخ عبد الرزاق العاملي, الشيخ علي نقي الخالصي, الشيخ محمد حسن الشيخ باقر الخالصي، السيد محمد العاملي, الشيخ مرتضى الخالصي, الشيخ عباس الجمالي، السيد مصطفى الحيدري, الشيخ هاشم الكاظمي، الشيخ راضي الوندي.

- الآثار والمؤلفات:

- أسس (قدس) سنة 1911م مدرسة أسماها (المدرسة الزهراء) في مدينة الكاظمية المقدسة؛ لتكون جامعة علمية دينية؛ يتخرّج منها علماء يَجمعون بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة، وتُعرف اليوم بإسم مدرسة الإمام الخالصي الكبير نسبة له.

- وله من الآثار الخالدة والتأليفات عدد كبير نذكر منها:

الشريعة السمحاء في احكام سيد الانبياء (في جزئين)، العناوين في الاصول (في جزئين)، القواعد الفقهية (في جزئين)، تلخيص رسائل الشيخ الانصاري (4 كراسات)، بيان تصحيف المنحة الالهية عن النفثة الشيطانية (8 اجزاء)، حاشية على كتاب الكفاية (في جزئين)، الحسام البتار في جهاد الكفار، لدراري اللامعات في شرح القطرات و الشذرات، حاشية على الرسالة الالفية في الفقه للشهيد الأول.

- دعوته للوحدة الإسلامية:

يعتبر الإمام الخالصي (قدس) من أهم دعاة الوحدة الإسلامية في زمانه، خاصة خلال الغزو البريطاني للعراق واحتلاله، فهو لم يتوقف عند الدعوة إلى وحدة الطوائف الإسلامية، بل تعداها إلى وحدة جميع العراقيين، والإحسان إلى أتباع الديانات السماوية الأخرى.

- محطات من مواقفه السياسية:

- نظر إلى السياسة باعتبارها جزءاً من الدين، فكان يتابع ما يجري في بلده العراق، دون أن يصرفه ذلك عن جهوده العلمية.

- كان له دور فاعل في الأحداث السياسية العالمية من قبيل الحركة الدستورية وتأسيس الحياة النيابية في ايران واسطنبول.

- امتاز بشجاعته ضد المستعمرين، وله جهاد مرير لإنقاذ بلاد المسلمين من براثن المحتلين، وكان معروفاً بمواقفه المناهضة للإحتلال البريطاني في العراق، وعقد اجتماعات في الكاظمية دعا اليها جميع مراجع الدين البارزين للخروج بنظرية مشتركة وإعلان الفتوى الجهادية ضد العدو.

- أفتى بوجوب جهاد القوات الإنكليزية الغازية، وكان أحد أبرز المراجع المجاهدين القلائل الذين حضروا بأنفسهم في ساحات القتال وقادوا المسلمين في جهاد الانكليز منذ عام 1914 حيث استقرّ في جبهة الحويزة قرب البصرة وتنقل بين القبائل العربية في العراق والأهواز ثم العمارة فالكوت، ووضع استراتيجيات هامة للدفاع.

- يعتبر من أركان النهضة العراقية واستقلال العراق منذ الغزو البريطاني، وله دور بارز في ثورة العشرين وتلقين المحتلين دروساً مرّة.

- ألزم فيصل الأول بالبيعة للعراقيين بالتقيّد باستقلال العراق التام الناجز والابتعاد عن سلطة الأجنبي وبمجلس تشريعي.

- اصدر فتواه بحرمة المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي التي جرت في ظلّ الانتداب البريطاني، واعتبر ذلك تعاوناً مع الكافر، ودعا الأمة إلى مقاطعتها، إثر ذلك امتنع الكثير من العراقيين عن تسنم مناصب حكومية في الدولة العراقية.

- خلع فيصل من ملوكية العراق بعد أن أخل بتعهداته، وعارض الحكم الزائف فنفته السلطات الاستعمارية يوم الأحد 24 يونيو1923م من العراق إلى الهند، ومن ثم إلى عدن، ثم توجه الى الحجاز لأداء فريضة الحج، ثم غادرها إلى ايران، وعندما وصل ميناء «بوشهر» أطلق عليه ضابط انكليزي الرصاص في أسوأ حادث اغتيال قام به الإنكليز بأنفسهم ضد مرجع ديني كبير.

- عارض العودة إلى العراق بشرط إعطاء تعهد للانكليز بعدم التدخل في السياسة وبقي في مشهد مواصلاً نشاطاته الإسلامية الى يوم استشهاده.

- شهادته:

استشهد الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير(قدس) مسموماً في 12 رمضان 1343ه بمدينة مشهد المقدّسة بدسيسة من عملاء القنصلية البريطانية، ودُفن في حرم الإمام الرضا (ع) في غرفة دار السيادة بالقرب من الضريح المشرّف، وأقيمت له مجالس العزاء في العراق وايران على مدى أربعين يوماً..